جنود احتياط في جيش الاحتلال يعترفون بانهيارهم في غزة: "صبرنا ينفد"

كتبه شيرا روبين | 24 نوفمبر 2024,

ترجمة وتحرير: نون بوست

قال آري كراوس، وهو مجند احتياطي في كتيبة غولاني النخبوية التابعة للجيش الإسرائيلي، إنه كان يقضي أيامه في قطاع غزة بتفجير الأنفاق تحت الأرض. وفي الليل، تذكر أنه كان ينضم إلى الآباء الآخرين الذين يرتدون الزي العسكري على تلة رملية، محاولين الحصول على إشارة كافية على هواتفهم المحمولة لإجراء مكالمة فيديو مع ابنته الرضيعة عبر تطبيق "فيس تايم".

كان عمله اليومي يبدو وكأنه ذكرى بعيدة. ففي بداية الحرب، أرسلت الكتيبة رسالة إلى شركته تعتذر عن استدعائه للخدمة، مع التأكيد على عدم تحديد موعد لعودته الكاملة. وكما أوضحت الرسالة، أصبح كونه جنديًا هو الآن مهمته الأساسية.

وقال كراوس، الذي قضى أربعة أشهر في القتال ضد مسلحي حماس في غزة ويستعد للعودة الشهر المقبل: "في يوم من الأيام، كان لديّ حياتي المهنية في مجال التكنولوجيا الفائقة وحياة عائلية، وكان عليّ أن أوازن بينهما. الآن، يجب أن أدخل في المعادلة حقيقة أنني سأختفي لأسابيع أو أشهر متتالية".

ويشترك في معضلة كراوس، أو ما يشابهها، نحو 80 ألف جندي احتياطي إسرائيلي يخططون لترك

عائلاتهم وأعمالهم ودراساتهم للالتحاق بالجبهات الأمامية في حروب إسرائيل المستمرة في غزة ولبنان. ومع تزايد الضغط، اختار بعضهم عدم التوجه للخدمة، مما يضيف مزيدًا من العبء على الجيش المتعب في ظل اتساع رقعة الحرب الإقليمية.

آري كراوس، أحد جنود الاحتياط في وحدة جولاني الإسرائيلية النخبوية، في منزله هذا الشهر في تل أبيب

وقال نداف شوشاني، المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، في مؤتمر صحفي الأسبوع الماضي، إن أعداد المجندين في الجيش انخفضت بنحو 15 بالمائة منذ الفترة التي تلت هجمات 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، عندما تقدم مئات الآلاف من الإسرائيليين من مختلف الأطياف للقتال، وكثير منهم لم يتم استدعاؤهم.

تاريخيًا، حافظت "إسرائيل" على جيش نظامي صغير، معتمدة على جنود الاحتياط لملء صفوفها خلال سلسلة من الحروب القصيرة. ولكن الهجوم الذي شنته حماس في جنوب إسرائيل، والذي أسفر عن مقتل حوالي 1200 شخص واختطاف حوالي 250، دفع إسرائيل إلى أطول صراع في تاريخها. وفي الأشهر الأولى من الحرب، تم استدعاء حوالي 350,000 إسرائيلي، وهو رقم مذهل في بلد عدد سكانه أقل من 10 ملايين نسمة.

كانت الخسائر أيضًا غير مسبوقة، فقد قُتل أكثر من 800 جندي منذ أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

وقال غايل تالشير، المحلل السياسي في الجامعة العبرية: "أينما نظرت – الأزمة الاقتصادية، والخسائر التي لحقت بجنود الاحتياط وعائلاتهم، وبالطبع القتلى والجرحى – فإن المجتمع

الإسرائيلي بالتأكيد في أقصى طاقته".

ويستعد جنود الاحتياط لتوديع أحبائهم في حال لم يعودوا، من خلال تسجيل رسائل فيديو للأطفال، ومشاركة كلمات مرور الحسابات البنكية مع شركائهم.

المنظر من المقبرة العسكرية في جبل هرتسل في القدس، وكان قد قُتل أكثر من 800 جندي إسرائيلي منذ أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

وتتذكر تشافا لانداو زنيلمان، حيث قاتل زوجها آري في 7 أكتوبر/ تشرين الأول وقُتل في القتال بعد شهرين في خان يونس جنوب قطاع غزة، الخوف العميق في أعقاب الهجمات.

وقالت شافا لاندو زينيلمان: "كنا نتخيل الإرهابيين يدخلون إلى منزلهم لقتل الأطفال في أسرّتهم".

قالت تشافا لانداو زينلمان إنها بالكاد كانت تأكل أو تنام عندما كان زوجها يقاتل في غزة.

كان آري قد تم استدعاؤه للخدمة الاحتياطية كل ثلاثة أشهر في السنوات الأخيرة. وفي بعض الأحيان كان يحتاج إلى إقناع شافا، لكن هذه المرة، لم يكن هناك شك في أنه سيذهب.

وقالت: "هذه المعضلات هي واقعنا من قبل، لكن هذه الحرب متطرفة"، مضيفة أنها بالكاد كانت تأكل أو تنام عندما كان في غزة، وحاولت أن تمنع نفسها من تخيل "الطرق على الباب". وعندما حدث ذلك، شعرت بالحزن، لكنها قالت إنها لا تشعر بأي ندم: "لقد كان يقاتل من أجل أطفالنا".

زنيلمان تحمل صورة لها مع زوجها آفي وطفلتهما الرضيعة. وقالت: "كان يقاتل من أجل أطفالنا".

إن التجنيد الإجباري الشامل في إسرائيل يتطلب من أغلب الرجال اليهود أن يخدموا لمدة ثلاث سنوات تقريبًا والنساء اليهوديات لمدة سنتين. كما يلتحق بالخدمة أفراد الأقلية العربية، بما في ذلك البدو والدروز. ولكن الطائفة الأرثوذكسية المتنامية والمؤثرة سياسيًا معفاة إلى حد كبير من الخدمة،

وهي القضية التي أزعجت المجتمع الإسرائيلي في الأسابيع الأخيرة.

فقد حكمت المحكمة العليا هذه السنة بوجوب تجنيد طلاب المدارس الدينية اليهودية المتشددة في الجيش، مما يهدد الائتلاف السياسي اليميني الهش الذي يقوده رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. وعندما وقّع وزير دفاعه على مسودة الإخطارات الأولى هذا الشهر، أقاله نتنياهو.

ويخطط الجيش، الذي يواجه نقصًا محتملاً في عدد الجنود، لتمديد الخدمة الإلزامية في الجيش الدائم وزيادة الحد الأقصى لسن جنود الاحتياط. وقد وصل العديد من الجنود بالفعل إلى نقطة الانهيار.

وقال أحد جنود الاحتياط في القوات الخاصة الذي خدم ما يقرب من 300 يوم خلال السنة الماضية: "أشعر وكأن الحكومة تجبرني على أن أطلب من زوجتي قضاء عطلة نهاية الأسبوع مع الأصدقاء في لاس فيغاس، ولكن في الواقع الأمر يتعلق بالذهاب لأسابيع إلى لبنان للدفاع عن البلاد"، وتحدث بشرط عدم الكشف عن هويته امتثالاً للبروتوكول العسكري.

وانخفض عدد أفراد وحدته المكونة من 12 فردًا إلى خمسة أفراد بعد أن رفض سبعة منهم الحضور، وقال: "لم نتخيل أبدًا أن الحرب ستستمر بهذا العمق ولفترة طويلة. وأيضًا، أنه لا يوجد من يحل محلنا".

يتبادل الجنود قصصًا عن تهديد زوجاتهم بالطلاق، وعن نفاد صبر الرؤساء، والعديد منهم من جنود الاحتياط أيضًا. وتكافح العديد من النساء كوالدات عازبات، حيث يقمن بتقليص ساعات عملهن لتلبية احتياجات رعاية الأطفال، بينما يتراجع الإنتاج بشكل عام في كافة المجالات.

لافتة في ميدان الرهائن في تل أبيب تظهر خمس مجندات مختطفات، مكتوب عليها "انظروا في عيونهم".

قال بنيامين بنتال، رئيس برنامج السياسات الاقتصادية في مركز تاوب للسياسات الاجتماعية في إسرائيل، إن النمو الاقتصادي في إسرائيل انخفض بنسبة 2 بالمائة السنة الماضية، ومن المتوقع أن ينكمش بنسبة 1.5 بالمائة في سنة 2024.

وقبل الحرب، كان غياب 3,200 عامل عن العمل شهريًا لأداء خدمة الاحتياط، عادة لمدة جزء من أسبوع فقط، وفقًا لدراسة أجراها معهد الديمقراطية الإسرائيلي في القدس. وبين أكتوبر/ تشرين الأول وديسمبر/ كانون الأول من السنة الماضية، كان الرقم المتوسط حوالي 130,000 عامل شهريًا، حيث كان معظمهم غائبين بشكل كامل.

وتغلق الشركات الصغيرة أبوابها، وتخسر الشركات الناشئة رأس المال، وتفكر الشركات التي يحتمل أن تكون ناجحة في الانتقال إلى مكان آخر.

"هناك حالة من الإنهاك"؛ هكذا قال شموليك موسكوفيتز، وهو مستشار أعمال مستقل ومجند احتياطي، وأب لأربعة أطفال صغار والذي أمضى أكثر من 250 يومًا في الخطوط الأمامية، وفي إحدى المرات تداخلت فترة عمله مع شقيقه في غزة.

وخسر موسكوفيتز عملاءه بعد استدعائه، وقال إن برامج المساعدة الحكومية لم تكن كافية. ومع ذلك، خلص إلى أن "المشاركة كانت أكثر أهمية من التواجد في المنزل"، مضيفًا: "نحن البلد. وإذا لم نظهر، فلن يكون هناك بلد".

شموليك موسكوفيتز، إلى اليمين، وشقيقه موشيكو في جفعتايم، إسرائيل. وقد أمضى شموليك أكثر من 250 يومًا على الخطوط الأمامية، وفي إحدى المرات تزامنت فترة خدمته مع شقيقه في غزة.

بالنسبة لكثير من الإسرائيليين، فإن التكاليف الاجتماعية والاقتصادية والبشرية المتزايدة للحروب تزيد من الحاجة الملحة لتحقيق أهدافهم، والذي يتمثل في هزيمة حماس في غزة، وإطلاق سراح أكثر من 100 رهينة لا يزالون محتجزين هناك، وعودة 60 ألف إسرائيلي أجبروا على النزوح من منازلهم في الشمال.

إن قصص مثل قصة دور زيميل، الرائد في الاحتياط، تجسد عزيمة البلاد. ففي 7 أكتوبر/ تشرين الأول، سارع زيميل للانضمام إلى بقية أفراد سريته على الحدود مع لبنان. وبعد بضعة أسابيع، تقدم لخطبة صديقته بخاتم من الألماس أهداه له صائغ قُتل ابنه في هجمات حماس. وفي أبريل/نيسان، فقد زيميل حياته في قصف بالطائرات المسيرة والصواريخ من قبل حزب الله على شمال إسرائيل.

يريد ألون والد زيمل، ألون، أن يواصل الجيش الإسرائيلي القتال في لبنان، وأن يقيم منطقة عازلة في جنوب البلاد – لحماية إسرائيل من هذا النوع من الهجمات التي قتلت ابنه، وتساءل: "وإلا فما الفائدة من ذلك؟"

مطعم على شاطئ تل أبيب أغلق مؤخرًا لأسباب مالية. ومن المتوقع أن يتقلص النمو الاقتصادي في إسرائيل بنسبة 1.5 بالمائة في سنة 2024.

المصدر: واشنطن بوست

رابط المقال : https://www.noonpost.com/270996/